المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث والجرح والتعديل

أ.د. مصطفى حميداتو
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي

الحمد لله العليم الحكيم، حافظ السماوات والأرضين، تعالى أن يحيط به الضمير، وجلّ أن يبلغ وصفه البيان والتفسير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته العدول أجمعين، الهداة المهتدين، من كانوا للعلم ناشرين ولسنة سيد الخلق ناصرين.

أما بعد: فإن أشرف ما صرف الإنسان فيه عمره وأضاء به قلبه وزيّن به وقته، دراسة القرآن الكريم وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم.

أما القرآن فقد تعهّد الخالق بحفظه، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر آية 9)

وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. ففتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وهدى الناس من الضلالة ونجاهم من الجهالة وبصّرهم من العمى وأخرجهم من الظلمات إلى النور وهداهم بإذن ربه إلى صراط مستقيم.

وبعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه، بذل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، النفس والنفيس، لحفظ السنة وصيانتها والذود عن حياضها.

فتفاوت الناس بعدهم في حفظ السنة وروايتها، بين مكثر ومقل، وضابط ومخل، إلى أن وصلتنا صافية نقية.

وقد جادت الجزائر بِفِلْذات أكبادها وفطاحل رجالها ونسائها، خدمة للدين الحنيف. فانبرى للحديث الشريف منهم جهابذة، أفنوا سوادهم وبياضهم، تمحيصا لمتونه ونقدا لرجاله وشرحا لأحكامه وغريبه. فعمّ نفعهم وسارت الركبان بإرثهم، فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلا نقّبوا عليها وأبانوها، في سلسلة من الدرر اليانعة النافعة، يكمّل فيها اللاحق نتاج سابقه. فازدانت المكتبة الإسلامية بها وأفاد منها طلبة العلم والعلماء. الكثير حقق وطبع ونشر وبقي كما وافرا منها لا يزال مخطوطا يتعطش ليدٍ تمتدّ نحوه لإخراجه من أدراج الخزائن إلى نور الحياة، طباعة ونشرا، دراسة واستفادة.

ونظرا لكثرة الفنون التي أبدع فيها علماء الجزائر، سأقتصر في هذه الورقة على ذكر بعض من مؤلفاتهم في علوم الحديث والجرح والتعديل. وقد جعلته في مبحثين.

المبحث الأول: المصنفات الجزائرية في علوم الحديث.

المبحث الثاني: المصنفات الجزائرية في الجرح والتعديل.

المبحث الأول: المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث.

علم الحديث هو: مما يبحث عن الراوي والمروي، من حيث معرفة المقبول والمردود.

قال الشيخ عزّ الدين بن جماعة [1]: علم الحديث "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"، وموضوعه السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره.

قال الكرماني رحمه الله: هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله.[2]

وقال ابن حجر: أولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرّفة حال الراوي والمروي"[3].

وقد ظهر اهتمام علماء الجزائر بهذا الفنّ منذ أن ترعرعت حركة الحديث بها. ولما كان أول الكتب الحديثية انتشاراً في تلك الديار، هو موطأ الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ كان من الطبيعي أن يخص هذا الكتاب بدراسة أسانيده وعلله إضافة إلى شرحه والتفقه في أحكامه، كما طال بحثهم كتب السنة الأخرى.

وقد تدرجت المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث، من أجزاء مفردة في أشياء من فنونه، كعلل الحديث وطرق تحمّله وغير ذلك، إلى كتب جامعة تغطي جميع جوانبه.

وفي هذا المبحث سنتعرّف على أهم المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث، ونختمه بدراسة منهج نموذج من ذلك:

1- كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفد القسنطيني (ت: 810هـ) وهو شرح للقصيدة الغرامية التي ألفها ابن فرح الإشبيلي المتوفى سنة 699هـ. والكتاب حققه الأستاذ عبد العزيز دخان وطبع بمكتبة الرشد بالرياض- ط1- 2003. ويقع في 296 صفحة من الحجم المتوسط، بما في ذلك قسم الدراسة.

2- كتاب علامة النجاح في مبادئ الاصطلاح لابن قنفذ القسنطيني أيضا[4].

---

(1) هو الحافظ قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي الأصل الدمشقي المولد، ثم المصري الشافعي ولد سنة 694هـ، أكثر السماع فبلغ شيوخه ألفاً وثلاثمائة نفس، أخذ عنه العراقي ووصفه بالحفظ، مات بمكة سنة 767هـ. (طبقات الحفاظ، ص: 535 رقم 1164).

[2] - الكواكب الدراري للكرماني محمد بن يوسف- دار إحياء التراث العربي بيروت ط- 1981- ص: 12/1.

(3)- النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط1- 1984- ص: 225/1. وانظر تدريب الراوي للسيوطي 41/1.

[4] - البستان لابن مريم التلمسان ص: 309. وذكره ابن قنفذ في الوفيات (دار الآفاق الجديدة بيروت بتحقيق عادل نويهض ط4- 1983) ص: 15. (والكتاب مفقود حاليا)

3- نظم نخبة الفكر لمحمد بن حسن بن يحيى كمال الدين الشمني (ت:821هـ).[5] وتقع المنظومة في:205 أبيات.

4- وله أيضا: نتيجة النظر في نخبة الفكر وهو شرح لنخبة الفكر للحافظ ابن حجر. يقع الكتاب في 376 صفحة من الحجم المتوسط.[6]

5- وله أيضا " بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث. والنظم يقع في 21 بيت، افتتحها بقوله:

يقول أفقر الورى محمد *** ابن الشُمنّي: اللهَ ربيّ أحمدُ

مصليا على حبير ربّه *** محمّد وآلـه وصحبه

وهذه أرجوزة مختصرة *** توضّح من علم الحديث أكثره

ويختمها بقوله:

منقطع الحديث ما يختزل *** قبل الوصول للصحابي رجل

والقصيدة متاحة على الأنترنيت.

6 - وله أيضا" شرح بغية الطالب الحثيث في معرفة علم الحديث[7]. يقع الكتاب في 96 صفحة.

أصله منظومة مهمة في علم مصطلح الحديث وهي بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث، تناول فيها ناظمها أقسام الحديث وأنواعه في أرجوزة مختصرة سهلة، تيسر على القارئ معرفة الصحيح والحسن

7 - روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق الحفيد (ت: 842هـ)[8]

8 - الحديقة في علوم الحديث الشريف لابن مرزوق الحفيد (ت: 842هـ).[9]

9 - نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين. رغم أن ظاهر عنوان الكتاب يدل على أن المؤلف خصصه لشرح حديث أولياء الله المتقين، إلا أنه أودعه جملة وافرة من أنواع علوم الحديث، الأمر الذي جعلني أذكره في هذا المبحث.[10]

---

[5] - تحقيق محمد سماعي الجزائري. دار البخاري للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة 1994.

[6] - حققته الأستاذة انتصار القيسي. و طبع بدار المنهاج بالرياض. وبدار الكلم الطيب بيروت 2009.

[7] - حققه علاء الدين بن عبد الكريم آل سرور- وطبع بدار السلام للطباعة والنشر ط1- 2013

[8] - مخطوطة بمكتبة الأسكريال مدريد رقم: 1517/1. والخزانة الحسنية الملكية بالرباط رقم: 8877. وتقع الأولى في 76 لوحة.

[9] - الكتاب حققه الأستاذ عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2018.

[10] - حقق الكتاب عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار كتاب ناشرون بيروت- دون تاريخ.

10 – العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لتقي الدين أحمد بن محمد الشمنّي القسنطيني (ت: 868هـ)[11]

11 – معلم الطلاب بما للحديث من الألقاب لأبي العباس أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني(ت:899هـ)[12].

12– مفتاح النظر في علم الحديث لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909هـ).[13]

13–شرح غرامي صحيح بلقاسم بن محمد البجائي (ت: بعد 1041هـ)[14].

14 – نظم في مصطلح الحديث لعلي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري(ت:1057هـ)[15]

15 – نظم نخبة الفكر في المصطلح لابن حجر العسقلاني لمحمد بن أحمد بن قاسم البوني(ت:1139هـ).[16]

16 – حاشية على"زوال الترح" لعز الدين ابن جماعة، للشيخ محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري، الأخ الأكبر للأمير عبد القادر (ت:1278هـ–1861م)[17]

17 – توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح المديوني الجزائري– (ت: 1920م–1338هـ)[18]

18 – مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر ومقترح أهل النظر في مصطلح أهل الأثر، طاهر بن صالح الجزائري (ت: 1920م–1338هـ) وهو شرح لنخبة الفكر.[19]

19 – معراج الراقي لألفية العراقي– أبو حامد المكي بن محمد البطاوري الشرشالي نسبة إلى مدينة شرشال، الجزائري الأصل (ت: 1936م)[20].

20 – وله أيضا شرح المنظومة البيقونية.[21]

21 – نيل المنح بشرح إملاء ابن باديس في علم المصطلح. إعداد محفوظ بن عامر. طبع بدار الفضيلة بالجزائر سنة 2010.

---

[11] – حققه هارون بن عبد الرحمان الجزائري وطبع بدار ابن حزم ط2– سنة 2003.

[12] – حققه الأستاذ محمد بن عزوز وطبع بدار ابن حزم بيروت 2003.

[13] – البستان لابن مريم التلمساني ص: 255.

[14] – طبع بتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار بن حزم، سنة: 1429هـ–2008م.

[15] – تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي ص: 71.

[16] – تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 515– 520.

[17] – طبع ضمن منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2011 بعناية علي بن عبد الرحمان بسام الجزائري.

[18] – حققه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة وطبع في حلب وبيروت ط1– 1995.

[19] – طبع سنة 1902م.

[20] – تحقيق أحمد مصباح اسحيم الأوجلي

[21]– حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ ياسين أزكاع المكناسي وطبع بدار الحديث الكتانية

22 – كشف الدثار شرح على تحفة الآثار تأليف الشيخ محمد باي بلعالم. وهو شرح لمنظومة الشيخ محمد الأمين بن القرشي في علوم الحديث. ويقع الكتاب في حوالي 120 صفحة من الحجم المتوسط.[22]

هذا ما أمكنني الوصول إليه من المؤلفات الجزائرية في علوم الحديث. ولا شك بأن الأيام ستكشف لنا عن المزيد في هذا النوع من المؤلفات، خاصة وأن الكثير من المخطوطات ما زالت في المكتبات الغربية، أو المكتبات غير المفهرسة.

دراسة نموذج من المصنفات الجزائرية في علوم الحديث:

كتاب نتيجة النظر في نخبة الفكر للعلامة كمال الدين محمد بن محمد الشمني المتوفي سنة 821هـ.

التعريف بالمؤلف: هو العلامة محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري الشُمُنّي، بضم المعجمة والميم وتشديد النون، كمال الدين الجزائري الأصل القسنطيني، الإسكندراني نزيل القاهرة.

ولد في أول سنة ست وستين وسبعمائة [23].

شيوخه: سمع العلامة كمال الدين الشمني من العديد من علماء عصره منهم:[24]

- بهاء الدين الدماميني
- تاج الدين بن موسى
- زين الدين العراقي
- بدر الدين الزركشي. وغيرهم.

قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله:

وكان أحد الطلبة في درس الحديث بـ"الجمالية "لما فُتِحَتْ، ثم تركتُ له التدريس بعد مدة فلم يزل به إلى مات في ليلة الخميس حادي عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثماني مائة "بالجامع الأزهر" سمعت منه فوائده كثيراً، ونظم "نُخْبَة الفِكَر "التي لخَّصتها في علوم الحديث – وشَرَح "نُخبة الفكر "أيضاً، أرانيه بخطه.

أما تلاميذه فلا يحصون عددا، منهم:

---

[22] – والكتاب مطبوع بمطبعة عمار قرفي باتنة بدون تاريخ.

[23]– الضوء اللامع للسخاوي دار مكتبة الحياة بيروت - ص: 74/9 رقم: 197

[24]- انظر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر (دار المعرفة بيروت ط1- 1992) ص:3 /301-302

الحافظ ابن حجر العسقلاني.
ابنه تقي الدين أحمد بن محمد الشمني، صاحب العالي الرتبة.
شمس الدين السخاوي محمد بن عبد الرحمان
وقد ذكرنا مؤلفاته في بداية المبحث.
إضافة إلى ذلك فقد كان الإمام الشمني ينظم الشعر، ومما نظم قوله[25]:

جزى الله أهل الحديث مثوبة وبوأهم في الخلد أعلى المنازل
فلولا اعتناؤهم بالحديث وحفظه ونفيهم عنه ضروب الأباطل
وإنفاقهم أعمارهم في طلابه وبحثهم عنه بجد مواصل
لما كان يدري من غدا متفقها صحيح حديث من سقيم وباطل

التعريف بكتاب نتيجة النظر في نخبة الفكر للكمال الشمني، (ت:821هـ) .

يعتبر هذا الكتاب أوّل شروح نخبة الفكر لابن حجر، حيث أنه فرغ منه في رمضان سنة (817 هـ) بينما فرغ الحافظ ابن حجر من شرحه على النخبة المسمى بالنّزهة في مستهل ذي الحجة سنة (818هـ).[26]

كما أن هذا الشرح جاء برغبة من الحافظ نفسه إلى الشمنّي أن يُؤلّفه. قال الكمال الشمني في مقدمته:

" ندبني الإمام المصنّف لشرحه وحل مقفل لفظه وفتحه، فانتدبت له مستعينا بالله سبحانه وتعالى على ذلك، وسلكت في شرح معانيه وحلّ تركيب مبانيه، أقرب المسالك..."[27]

أبرز سمات منهجه في الكتاب:

من خلال النظر في هذا الشرح يمكن تلخيص منهج العلامة الشمني في النقاط الآتية:
أتى على جميع مفردات النخبة وشرحها شرحا وافيا، أوسع من شرح المؤلف نفسه، وأضاف بعض اللطائف الحديثية التي لم تشر إليها النخبة.

---

[25] ـ الضوء اللامع للسخاوي ـ ص: 75/9.

[26] – الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي شمس الدين – دار ابن حزم – ط1 – 1999– ص: 678/2.

[27] – نتيجة النظر للشمني– دار الكلم الطيب دمشق – ط1 – 2009. ص: 51

- توسع في المسائل اللغوية وأكثر الاستشهادات من كتب اللغة.
- إضافة إلى تبحره في علوم الحديث، فقد اعتمد على الكثير من المصنفات في هذا الشأن.
- أولى عناية خاصة بذكر الأمثلة لأغلب أنواع علوم الحديث.
- توسّعه في عرض الخلاف الواقع في بعض المسائل، خاصة الخلاف في مسألة قبول المرسل، وزيادة الثقة، ورواية المجهول، ومسألة خبر الواحد.
- بسطه لبعض المسائل وتوسعه في مناقشتها مع الإفصاح أحيانا عن آرائه واختياراته وترجيحاته.
- تذييله بعض الأنواع والمسائل بذكر جملة من التنبيهات والفوائد التي تعين طالب العلم على استيعاب المسائل ومضامينها.
- اتبع الترتيب الذي وضعه الحافظ في النخبة.
- اعتنى بضبط الألفاظ والأسماء والأنساب.
- اهتم عند ذكره للأحاديث بعزوها وتخريجها.
- يذكر أحيانا بعض الأحاديث بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- ينبّه على الأحاديث الضعيفة.

والجدير بالذكر في هذا المجال أن العلامة الشمني قد أضاف مباحث لم يذكرها الحافظ ابن حجر في نخبته، منها:

- معرفة التأريخ.[28]
- صفة الضبط بالحفظ والكتاب[29].

<u>مصادر الشمني في كتابه نتيجة النظر:</u>

اعتمد الكمال الشمني في شرحه للنخبة على أهم المصنفات في علوم الحديث، أبرزها:

- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت:405هـ)
- والتقييد والإيضاح للعراقي عبد الرحيم (ت: 806هـ)
- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (ت:643هـ)
- الاقتراح لابن دقيق العيد (ت: 702هـ)
- الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (ت:463هـ)

---

[28] ـ نتيجة النظر ص: 158

[29] ـ المصدر السابق ص:319

- بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي (ت:628هـ)
- الاعتبار للحازمي (ت: ٥٨٤هـ)
- المؤتلف والمختلف للدارقطني (ت:385هـ)
- الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي
- المدخل إلى علم السنن للبيهقي (ت: 458هـ)

إضافة إلى العديد من المصادر الأخرى في التفسير واللغة والرجال.

ومما ينبغي ذكره هنا أنه أحيانا يذكر اسم المؤلِّف ولا يذكر المؤلَّف.

<u>أمثلة من شرح الشمني لمسائل علوم الحديث:</u>

عند تناوله لمصطلح الاعتبار، قال رحمه الله:

الاعتبار عند أهل الحديث عبارة عن تتبع طرق الحديث، لأجل الاطلاع على راو متابع لمن رواه، أو متن شاهد بمعناه، فإذا وجد للحديث أحدهما عُلم أن له أصلا يرجع إليه. وكيفية الاعتبار أن يعمد الباحث إلى حديث رواه حماد بن سلمة، مثلا عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فيجمع طرقه ويسبرها وينظر هل روى ذلك الحديث ثقة غير حماد، عن أيوب، أو رواه ثقة غير أيوب عن ابن سيرين، أو رواه ثقة غير ابن سيرين عن أبي هرير، أو رواه صحابي غير أبي هريرة عن النبي ﷺ، فأي ذلك وجده حصلت به المتابعة، وأعلاه الأول وهي متابعة حماد في الرواية عن أيوب، ثم ما بعدها على الترتيب، فإن لم يجد لحمّاد متابعا عليه ولا لأحد ممن ذكر فوقه، نظر هل أتى حديث آخر في الباب عن صحابي آخر، فإن لم يجده فقد عدمت المتابعة فيه وعدم الشاهد له وتحقق التفرد المطلق.[30]

كما نجده يثري العديد من المباحث بفوائد وتنبيهات علمية، من ذلك:

بعد تعريفه للحديث الصحيح والحسن والضعيف، قال الشمني رحمه الله:

"واعلم أن مرادهم بالصحيح، ما وجدت فيه شروط الصحة ظاهرا، لا ما هو مقطوع بصحته باطنا، لجواز الخطإ والنسيان على الثقة، وكذلك مرادهم بالضعيف ما ليس فيه شروط الصحة ظاهرا، لا ما هو مقطوع بنفيها عنه باطنا لجواز صدق الكاذب وإصابة من هو كثير الخطإ.[31]

---

[30] – نتيجة النظر ص : 136–137.

[31] – نتيجة النظر ص: 112–113.

ومما أضافة العلامة الشمني مما لم يذكره الحافظ ابن حجر:

صفة الضبط بالحفظ والكتاب: قال من المهم أيضا معرفة صفة الضبط:

إما بالحفظ: فهو أن يثبت ما سمعه في خياله بحيث لا يزول عن القوة الحافظة إلا نادرا ويتمكن من استحضاره متى شاء.

وإما بالكتاب: فهو أن يصونه عن التغيير وتطرق التزوير منذ سمع فيه وصححه إلى أن يروي منه ولا تضر المخالفة النادرة.

ويعرف كون الراوي ضابطا بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن كان الغالب عليه مخالفتهم فهو غير ضابط.[32]

وقد أثنى على العلامة الكمال الشمني علماء عصره، وأشادوا بعلمه:

– قال شمس الدين السخاوي: اشتغل بِالْعلمِ فِي بَلَده وَمهر. وتقدم في الحديث وصنف فيه.[33]

– وقال المقريزي أحمد بن علي: وبرع في الفقه والأصول وقال الشعر وكان من خيار الناس[34]

وقال ابن العماد الحنبلي: اشتغل بالعلم في بلده ومهر، وتقدم في الحديث وصنف فيه ونظم الشعر الحسن.[35]

هكذا نكون قد ذكرنا ما توصلنا إليه من مصنفات محدثي الجزائر في علوم الحديث، أما مصنفاتهم في الجرح والتعديل فسنتطرق لها في الفصل القادم إن شاء الله

المبحث الثاني: المصنفات الجزائرية في الجرح والتعديل.

الجرح: هو وصف الراوي بأوصاف تثلم عدالته، أو تخل بحفظه وضبطه، مما يترتب عليه ردّ روايته أو ضعفها.

والتعديل: هو وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته.

فعلم الجرح والتعديل هو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردها.[36]

---

[32] – نتيجة النظر– ص: 319.

[33] – الضوء اللامع للسخاوي ص: 9 / 74–75

[34] – درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي– دار الكتب العلمية 2009– ص:66/3

[35] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد– دار ابن كثير ط1– 1406هـ–ص:221/9

[36] - انظر جامع الأصول لابن الأثير- دار الكتب العلمية 1389هـ - ص: 126.

وقد أخذ هذا العلم حيزا في مؤلفات محدثي الجزائر، فكانت أقوالهم في الجرح والتعديل محل استشهاد من جاء بعدهم من العلماء.

ولم تقتصر جهود محدّثي الجزائر في الجرح والتعديل على ما ضمنّوه كتبهم التي خصصوها لهذا الفنّ، بل نجد الكثير منهم لم يفرد هذا الموضوع بتأليف مستقل، وبقيت آراؤه في الجرح والتعديل مبثوثة في كتبه المتفرقة، سواء من ذلك كتب الفقه والأصول أو فقه الحديث، خاصة الأجزاء الحديثية كما هو الحال بالنسبة للأئمة البوني وابن مرزوق والمقري التلمساني والبرّي وغيرهم.

وسأقتصر في هذا المبحث على التعريف بأهم المصنّفات الجزائرية التي عالجت موضوع الجرح والتعديل عموماً، أو التي خصّصها مؤلفوها لجانب من ذلك ككتب الثقات مثلاً، ثم أذكر طائفة من أقوالهم في هذا المجال واقتباسات العلماء منها.

1 . كتاب: **الحافل في تكملة الكامل**: وهو ذيل على كتاب الكامل لابن عدي، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الأندلسي المعروف بابن الرومية، نزيل بجاية المتوفى سنة 637هـ [37]، قال الكتاني هو في مجلد كبير [38].

وقد اعتمد على هذا الكتاب الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، خاصة الزيادات التي زادها على كتابه المغني في الضعفاء.

قال الذهبي في مقدمة "ميزان الاعتدال": "... وفيه أسماء عدة من الرواة زائدة على من في المغني، زدت معظمهم من الكتاب الحافل المذيل على الكامل لابن عدي"[39].

2- كتاب مختصر الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي الجرجاني أيضا[40].

3- الشّفاء في تمييزِ الثِّقاتِ من الضُّعفاء لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي نزيل بجاية (ت:658هـ)[41] وهذه الكتب لا نعلم عليها شيئا، فهي في عداد المفقود.

المؤلفات الجزائرية التي ضمت أقوالا في الجرح والتعديل:

([37]) طبقات الحافظ ص: 501 رقم 1104 .

([38]) الرسالة المستطرفة للكتاني ص: 109 .

([39]) انظر ميزان الاعتدال للذهبي 1/1 (طبعة دار الفكر).

[40] – الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (دار الكتب العلمية ط1-1424هـ) ص: 87/1.

[41] – الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي- حققه إحسان عباس وآخرون- دار الغرب الإسلامي تونس ط1- 2012- ص: 281/4.

- ضمت مؤلفات علماء الجزائر، على اختلاف أغراضها، كمّا معتبرا من أقوالهم في نقد الرجال، جرحا وتعديلا، إضافة إلى كلامهم عن مواطن الرواة ورحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم وتواريخ ميلادهم ووفياتهم.

سنتطرق في هذا المبحث لذكر بعضها والتعريف بنماذج منها.

– تفسير الموطأ لمروان بن علي البوني (ت: 439هـ).

- الأحكام الكبرى والوسطى والصغرى لعبد الحق الإشبيلي (ت:581هـ)
- الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية الكلبي أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي نزيل بجاية (ت:633هـ). يقع الكتاب في 200 صفحة.[42]

– فتح المتعال في مدح النعال لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت:1041هـ).

- كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني (ت:1073هـ).[43]

وسنرى في مبحث اتجاهات علماء الجزائر في الجرح والتعديل، نماذج من أقوالهم في هذا الموضوع.

نماذج من أقوال محدثي الجزائر في الجرح والتعجيل:

في هذا المبحث أذكر مقتطفات من أقوال علماء الجزائر في الجرج والتعديل انتخبتها من مصنفاتهم المختلفة، فهي ترسم للدارس صورة عن اتجاهاتهم في هذا المجال، ويمكن تطوير ذلك ليكون بحثا مستقلا.

المصدر: الجوهرة في نسب النبي ﷺ لمحمد بن أبي بكر التلمساني (البري)		
الراوي	عبارة الجرح أو التعديل	الصفحة
ابن جريج عبد الملك	كان ثقة عدلا	ص: 23/1
سعيد بن المسيب	من كبار التابعين أحد الفقهاء السبعة	ص: 85/1
سوار بن عبد الله	فقيها عدلا صالحا	ص: 189/1
قتيبة بن سعيد بن جميل	من جلة المحدثين الحفاظ الثقات الفضلاء	ص: 416/1

[42] – حققه رفعت فوزي عبد المطلب وطبع بمكتبة الخانجي ط1– 1966.

[43] – حققه الأستاذ أبو القاسم سعدالله، وطبع بدار الغرب الإسلامي ط1–1987.

الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن العباس	كان متروك الحديث	ص: 33/2
عبد الله بن لهيعة	كان ضعيفا في الحديث	ص:24/1
الوليد بن يزيد	كان ماجنا زنديقا سفيها	ص:35/1
ابن شهاب الزهري	من العلماء الجلة	ص:72/1
محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير	كان ضعيفا في الحديث	ص: 150/1
المصدر: نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن دحية عمر بن حسن نزيل بجاية		
عبد بن حميد	الإمام الثقة	ص: 57
أوس بن عبد الله الربعي	تابعي ثقة	ص: 42
أبو القاسم بن بشكوال	من الثقات الأخيار	ص: 112
هارون بن موسى النحوي	بصري ثقة	ص: 495
المصدر: تفسير الموطأ لمروان بن علي البوني		
هشام بن عروة	ثقة	ص: 701
عثمان بن عبد الرحمان بن طلحة	ليس بالمشهورين بالثقة والنقل	ص: 72
هشام بن حسان	ممن يعد عليه بعض الوهم	ص: 256
المصدر: الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية عمر بن الحسن نزيل بجاية		
الواقدي	يضع الحديث على رسول الله ﷺ	ص: 80
أبو الحسن بن فارس	ثقة عدل	ص: 12
الفضل بن عيسى	رجل سوء قدري	ص: 38
علي بن عاصم	متروك	ص: 38
أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي	ثقة	ص: 42
محمد بن السائب بن الكلبي	كذّاب وضّاع لا يجوز قبول خبره	ص: 60
زياد بن فيروز أبو العالية	بصري ثقة	ص: 72
حماد بن سلمة	أحد أئمة المسلمين	ص: 76
عكرمة	ثقة عند أكثر العلماء	ص: 76
أمية بن خالد بن الأسود	ثقة عدل	ص: 95
يونس ين محمد المؤدب	ثقة صدوق	ص: 111

خالد بن معدان	أحد علماء التابعين وعبادهم وعدولهم	ص: 131
المصدر: فتح المتعال في مدح النعال للمقري التلمساني أحمد بن محمد		
هشام بن سعد	لا يحتج بما ينفرد به	ص: 85
الحارث بن نبهان	ليس عندهم بالحافظ	ص: 155
المصدر: الوفيات لابن قنفذ القسنطيني		
محمد بن محمد بن عرفة التونسي	إمام حجة	ص:57
المصدر: الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي		
عمر بن ذر	ثقة	ص:175/4
شعيب بن حرب	ثقة	ص: 175/4
أبو بكر بن عياش	ثقة	ص: 220/3
المغيرة بن زياد	ثقة	ص: 220/3
عدي بن عدي	ثقة	ص: 220/3
أبو ظبيان بن جندب	ثقة مشهور	ص: 322/2
ربعي بن علية	ثقة مأمون	ص: 169/4
إسحاق بن الأزرق	ثقة	ص: 234/4
عبد الله بن محمد بن أبي عائشة	ثقة مشهور	ص: 28/3
حماد بن سلمة	ثقة مشهور	ص: 28/3
يحيى بن الجزار	ثقة مشهور	ص: 161/2
محمد بن يزيد بن أبي زياد	مجهول	ص: 478/1
محمد بن عمرو بن حريث	مجهول	ص: 157/2
يونس بن خباب	ضعيف	ص: 140/3
محمد بن الحسن بن أبي يزيد	ضعيف جدا	ص: 229/1
يزيد بن عبد الرحمان أبو خالد الدلائي	ثقة مشهور	ص: 133/3
عبد السلام بن حرب	صدوق	ص: 133/3
سليمان بن قرم	متروك أو شبهه	ص: 418/1
المصدر: الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي		

عبد الرحمان بن علي	لم أسمع فيه بتعديل ولا تجريح	ص: 356/1
سليمان بن موسى	ثقة عند أهل الحديث	ص: 139/3
المغيرة بن جميل	مجهول	ص: 15/4
إسحاق بن سليمان	ثقة	ص: 131/2
وهب بن مأنوس	مجهول	ص: 32/1
عبد السلام بن صالح الهروي	ضعيف لا يحتج به	ص: 75/1
الهيثم بن عبد الله	مجهول	ص: 75/1
محمد بن صدقة	مجهولان	ص: 75/1
محمد بن تميم		
الحسن بن علي بن صالح بن زكرياء	كان يضع الحديث	ص: 75/1
أبو بكر بن عبد الرحمان بن أم الحكم	مجهول	ص: 136/3
عمرو بن خالد القرشي الواسطي	متروك	ص: 143/1
يوسف بن السفر	متروك	ص: 239/1
إسحاق بن محمد بن أبي فروة	متروك الحديث	ص: 137/3

هذه نماذج من كلام بعض محدثي الجزائر في الرجال جرحا وتعديلا، وهو ما يدل على أنهم وإن لم يفردوا كتبا خاصة بالجرح والتعديل فإن كثيرا من مؤلفاتهم تزخر بالكثير من أقوالهم في هذا الشأن.
ويظهر من خلال هذا العرض، الإسهام الكبير للعلامة عبد الحق الإشبيلي في هذا المجال.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، فهذه إطلالة على بعض مما أجاد به علماء الجزائر في مجال علوم الحديث والجرح والتعديل، ذكرتها للتنبيه على المدرسة الحديثية العريقة التي أرسى دعائمها محدثو الجزائر. وإن كان الجرح والتعديل هو ضمن علوم الحديث إلا أني ميزته، لطبيعته.

إن هذه الإطلالة لا تعد بحال، دراسة متكاملة للموضوع، بقدر ما هي إثارة له، لجذب اهتمام الباحثين وطلبة العلم، للاستمرار في إثرائه واستخراج كنوزه، وإثراء المكتبة الإسلامية بدرره.

الهوامش:

1- هو الحافظ قاضـــي القضـــاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن ســـعد الله بن جماعة الكناني، الحموي الأصل الدمشقي المولد، ثم المصري الشافعي ولد سنة 694هـــ، أكثر السماع فبلغ شيوخه ألفاً وثلاثمائة نفس، أخذ عنه العراقي ووصفه بالحفظ، مات بمكة سنة 767هـ. (طبقات الحفاظ، ص: 535 رقم 1164).

2 - الكواكب الدراري للكرماني محمد بن يوسف- دار إحياء التراث العربي بيروت ط- 1981- ص: 12/1.

3- النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط1- 1984- ص: 225/1. وانظر تدريب الراوي للسيوطي 41/1.

4- البستان لابن مريم التلمسان ص: 309. وذكره ابن قنفذ في الوفيات (دار الآفاق الجديدة بيروت بتحقيق عادل نويهض ط4- 1983) ص: 15. (والكتاب مفقود حاليا)

5 - تحقيق محمد سماعي الجزائري. دار البخاري للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة 1994.

6 - حققته الأستاذة انتصار القيسي. وطبع بدار المنهاج بالرياض. وبدار الكلم الطيب بيروت 2009.

7 - حققه علاء الدين بن عبد الكريم آل سرور- وطبع بدار السلام للطباعة والنشر ط1- 2013

8 - مخطوطة بمكتبة الأسكريال مدريد رقم: 1517/1. والخزانة الحسنية الملكية بالرباط رقم: 8877. وتقع الأولى في 76 لوحة.

9 - الكتاب حققه الأستاذ عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2018.

10 - حقق الكتاب عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار كتاب ناشرون بيروت- دون تاريخ.

11- حققه هارون بن عبد الرحمان الجزائري وطبع بدار ابن حزم ط2- سنة 2003.

12 - حققه الأستاذ محمد بن عزوز وطبع بدار ابن حزم بيروت 2003.

13- البستان لابن مريم التلمساني ص: 255.

14 - طبع بتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار بن حزم، سنة: 1429هـ-2008م.

15- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي ص: 71.

16 - تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 515- 520.

17- طبع ضمن منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2011 بعناية علي بن عبد الرحمان بسام الجزائري.

18 - حققه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة وطبع في حلب وبيروت ط1- 1995.

19 - طبع سنة 1902م.

20 - تحقيق أحمد مصباح اسحيم الأوجلي

21- حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ ياسين أزكاع المكناسي وطبع بدار الحديث الكتانية

22 - والكتاب مطبوع بمطبعة عمار قرفي باتنة بدون تاريخ.

23- الضوء اللامع للسخاوي دار مكتبة الحياة بيروت - ص: 74/9 رقم: 197

24- انظر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر (دار المعرفة بيروت ط1- 1992) ص:3 /301-302

25 ـ الضوء اللامع للسخاوي ـ ص: 75/9.

26 - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي- دار ابن حزم - ط1 - 1999- ص: 678/2.

27 - نتيجة النظر للشمني- دار الكلم الطيب دمشق - ط1 - 2009. ص: 51

28 ـ نتيجة النظر ص: 158

29 - المصدر السابق ص:319

30 - نتيجة النظر ص: 136-137.

31 - نتيجة النظر ص: 112-113.

32- نتيجة النظر- ص: 319.

33 - الضوء اللامع للسخاوي ص: 9 / 74-75

34- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي- دار الكتب العلمية 2009- ص:66/3

35 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي عبد الحي- دار ابن كثير ط1- 1406هـ-ص:221/9

36 - انظر جامع الأصول لابن الأثير- دار الكتب العلمية 1389هـ - ص: 126.

37- طبقات الحافظ ص: 501 رقم 1104.

38 -الرسالة المستطرفة للكتاني ص: 109.

39- انظر ميزان الاعتدال للذهبي 1/1 (طبعة دار الفكر).

40- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (دار الكتب العلمية ط1-1424هـ) ص: 87/1.

41- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي- حققه إحسان عباس وآخرون- دار الغرب الإسلامي تونس ط1- 2012- ص: 281/4.

42 - حققه رفعت فوزي عبد المطلب وطبع بمكتبة الخانجي ط1- 1966.

43 – حققه الأستاذ أبو القاسم سعدالله، وطبع بدار الغرب الإسلامي ط1–1987